

الإمامة والسياسة

[40] رجوع محمد بن أبي بكر إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه، ودفعه إلى رجل منهم، ثم قدموا المدينة، فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً، ومن كان من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم، وأخبرهم بقصة الغلام: وأقرأهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق (1) على عثمان وقام أصحاب النبي فلاحقوا بمنازلتهم: وحضر الناس عثمان، وأحاطوا به، ومنعوه الماء والخروج، ومن كان معه، وأجلب (2) عليه محمد بن أبي بكر. حصار أهل مصر والكوفة عثمان رحمه الله ﷺ قال: وذكروا أن أهل مصر أقبلوا إلى علي، فقالوا: ألم تر عدوا الله ﷺ (3) ماذا كتب فينا؟ قم معنا إليه، فقد أحل الله ﷺ دمنا، فقال علي، لا والله ﷺ: لا أقوم معكم. قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال علي: لا والله ﷺ ما كتبت إليكم كتاباً قط: فنظر بعضهم إلى بعض. ثم أقبل الاشتهر النخعي من الكوفة في ألف رجل: وأقبل ابن أبي حذيفة من مصر في أربع مئة رجل، فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلاً ونهاراً، وطلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان: ثم إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه؟ وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه. مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة وأهل الكوفة وغيرهم قال: وذكروا أن عثمان لما منع الماء سعد على القصر، واستوى في أعلاه ثم نادى: أين طلحة؟ فأتاه، فقال: يا طلحة، أما تعلم أن بئر رومة كانت لفلان اليهودي، لا يسقى أحداً من الناس منها قطرة إلا بثمن، فاشتريتها بأربعين ألفاً، فجعلت رشائي (4) فيها كرشاء رجل من المسلمين، استأثر عليهم؟ قال: نعم. قال: فهل تعلم أن أحداً يمنع أن يشرب منها اليوم غيري؟ لم ذلك؟ قال: لانيك بدلت وغيرت. قال: فهل تعلم أن رسول الله ﷺ قال: من اشترى هذا البيت

(1) حنق: حقد وغيظ. (2) أجلب عليه: جمع عليه الناس ينتقدون عمله ويردونه عن طريقه الذي يرونه غير مستقيم. (3) يريدون مروان بن الحكم. (4) الرشاء: الحبل الذي يربط به الدلو عند إخراج الماء من البئر، والمراد جعلت نفسي كأحدكم في سقى الماء مع أنها ملكي. (*)